ثانيا: المحيط الاجتماعي:

تتناول المرأة عبر أغاني الرحى الحديث عن محيطها الاجتماعي، وعادة ما تبدأ بالأم حيث إنها اقرب الناس إليها، ثم تنتقل إلى الأب والأخت والأخ والأهل والجيران، فتقول:

1 _ الأم:

يا سعد من قال يما ❊ ❊ ❊ وقالت نعم واجباته[10]

ثاريك[11] يا لُم جنه ❊ ❊ ❊ ياتعس[12] من فارقاته

ليس هناك مثل وجود الام إلى جانب ابنتها تجيبها عند النداء، فوجودها جنة وهناء، وفراقها تعاسة وشقاء.

يا مينتي ياودودة ❊ ❊ ❊ وياغالية في الضمايـر

لو نخبرك وانشاكيك ❊ ❊ ❊ ونعلمك ويش صايـر

[10]- جاوبته.
[11]- اتاريك
[12]- ياتعاسة

ان مودة الام ومعزتها تسكن داخل القلب فمكانتها كبيرة لدى البنت، وهي خير من تخبرها بأسرارها وتشاكيها بخواصها وتعلمها بكل خفاياها.

بيتاً بلا لم مهدوم * * * وجمعاً بلا بوي خالي

ما رحبوا بي ليا جيت * * * ولا نشّدوا ويش حالي

تشير المغنية إلى بيت أسرتها بأنه مهدوم في حال عدم وجود أمها بداخله، كما ان الجمع في تقديرها خالٍ بدون والدها _ ثم تبين انه بدونهما لا يستقبلها أحد ولا يرحب بها ولا يهتم بها.

يا مينتي جيت للدار * * * ساولتها من اهبالي

لقيت المقزر[13] على النار * * * ومطراح لجواد خالي

تخاطب المغنية الأم بانها أتت لأماكن أهلها، والتي هجرت وبقيت الأطلال، وتقول إنها سألت الدار عن الأهل واعتبرت ذلك السؤال غير معقول حيث إنها وجدت قدر النحاس مثبتاً على موقع النار وأماكن أهل الحي خالية لا يوجد بها أحد.

4 - قدر النحاس

يا مينتي وجّعوني * * * توجيعهم ما نريده

بحديثهم صملوني * * * وخانوا إقلال العقيده

شكوى البنت لأمها عن المواجع والآلام التي لحقت بها، فمن كانت تعتقد أن حبهم صافٍ وقولهم صادق اتضح لها غير ذلك.

يالُم ما كيفها حد * * * ويالُم مالك وصيفه

تمنيتها لحم في قفه * * * ومعلقة في سقيفه

وصف لمحبة الأم ومعزتها، وهل هناك من يحل مكانة الأم؟ وتتمنى المغنية وجود الأم، حتى وإن كانت عاجزة، وقاصرة وموضوعة وسط قفه ومعلقة في سقيفة. (السقيفة غرفة بالمنازل القديمة)

اني يامي ياوديده[14] * * * مالي دوا غير زولك

جيتي عليا بعيده * * * ويصعب عليا قصودك

شوق وحنين تجاه الأم، تعاني منه المغنية وهي في ديار الغربة وبعد أمها وصعوبة الوصول اليها.

[14]- تعني ودوده

يا مينتي يا ودوده * * * يا غاليه ما تهوني

يا حاسة اللى نحسه * * * يا ساهره الليل دوني

تناجي المغنية أمها، معبرة عن معزتها وانها الوحيدة، التي تشعر بآلامها وتسهر الليل بينما هي تنام وتخلد للراحة.

ان غاب وصى علينا * * * وانجي يجيب الهدايا

وانشاء الله زول بونا * * * عليه ما نباتوا بكايا

2 _ **الأب:**

تشير المغنية إلى الأب وهو عميد الأسرة، ووجوده له أهميته، كما أنه يوصي من يثق في اهتمامه بأسرته في حال غيابه أو سفره ويكون محملا بالهدايا عند رجوعه إلى أسرته، وتدعو المغنية لوالدها بطول العمر والسعادة.

يا خالق العلو عليه * * * ويازايد العمر زيده

وياخالقي لا تواطيه * * * زول باتنا يا وديده

دعاء بالسمو وزيادة العمر هذا ما تدعو به مغنية الرحى لوالدها.

يا بوي دزيتلك دز * * * وياخوي راني مريضه

ويازين رجالة العز * * * يحيدوا عن القلب غيضه

تقول المغنية إنها في أمس الحاجة لأبيها وأخيها، فهما اللذان يجليان عنها الكدر والاوجاع وهم الرجال الذين تعتز بهم وينتصرون لها.

يابوي راني وليّه * * * وراك ما نجلي نوايب

والعفن كان نت فيا * * * يخلي دموعي سكايب

تقول المغنية لوالدها بأنها امرأة لا تستطيع ازاحة النوائب والأزمات لوحدها، وان أي شخص رديء الخصال قد ينهرها، الأمر الذي يجعلها حزينة باكية، فهي محتاجة إلى أبيها يقف إلى جانبها ويذود عنها.

يا بوي نقلتني الهم * * * وفى غيبتك شاب راسي

خليتني للرجاجيل * * * اصحاب القلوب القواسي

تشتكي المغنية لوالدها عما بها من الآم ومتاعب من قبل الرجال الذين تركها معهم في غيابه.

ياوالدي قوم صلي * * * والديك وذن[15] شعاعه

إرقد مع الناس مطمان[16] * * * وخذلك من النوم ساعة

هنا تشير المغنية على والدها أن يستيقظ لصلاة الفجر بعد أن طلع الصبح، وصاح الديك معلنا عن مولد يوم جديد، ثم تشير على والدها بأن ينام مطمئن البال ولكن لا يغرق في النوم كثيرا، فعليه أن يقوم للعمل والعبادة.

3: الأخ

في الحديث عن الأخ ومكانته تتحدث أغاني الرحى كثيرا نعرض منها:

اني خوي غالي عليّا * * * ولا يلومني فيه والي

كيف الميه الشويه * * * في الصيف تاو القبالي

معزة الأخ وحبه من حق الأخت وليس لأحد حق منازعتها في ذلك فهي تعبر عن معزته وتشبه ذلك بالماء القليل عند اشتداد الحرارة.

---

[15]- أي صاح

[16]- مطمئن

الناس تفرح بالأعياد * * * وتفرح بلبس الجديدي

واني فرحتى بيك يا خوي * * * وانت زهايا وعيدي

مقارنة واضحة بين فرحة الناس بالأعياد والمواسم ولبس الملابس الجديدة، بينما تكون فرحة الاخت بأخيها عند رؤيته ومؤانسته لها.

اني خوي شبة عيونه * * * دوايات في ايدين طالب

تبسم ورينا سنونه * * * ضوت بارقه في سحايب

تصف المغنية نظرات عيون اخيها وشبهتها (بدوايات) وهي جمع (دواية) التي تصنع من الطين فوهتها واسعة يوضع بداخلها الصمغ، ويستعملها الطلاب الذين يحفظون القرآن الكريم في الكتاتيب، حيث يكتبون على الالواح، ثم شبهت جمال ابتسامته بالبرق عندما يضيء في السحاب.

خويا كما جدي لمهار * * * ومن مرقده ينوظ فالي

وعينه كما فاهق البيت * * * اللى ما هواها خلالي

تذكر المغنية محاسن أخيها، فتشبهه بالغزال الذي يستيقظ مبكراً يسعى في الأرض ويكد ويعمل، ثم تصف جمال عينيه ووسعتها بأنها تشبه الفتحة الموجودة بالبيت غير المقفلة.

زوله كما زول حُكام * * * ومشيهْ حمامه فريدهْ

ومضحك كمى سيل غدران * * * سقط من سحابه جديدهْ

وصف لطلعة أخيها التي تشبه طلة الحاكم، وفى مشيته كما تمشي الحمامة، وبياض اسنانه الذي يشبه السيل، الذي انزلته سحابة جديدة، لقد استطاعت المرأة أن تستعمل البيئة المحيطة بها في هذا النص، ونلاحظ ذلك كثيرا في نصوص أخرى عند المرأة والرجل على السواء.

صغيّر وخش المواعيد * * * فارس وعينه قويه

حجب على خو عيوني * * * ليا خش زوله عليا

تتحدث عن أخيها وهو في بداية شبابه، وقد دخل مواعيد وجلسات الرجال، وما يدور فيها من أحاديث تهم المجتمع، من سلم وحرب، وتصفه بأنه فارس مقدام ثم تدعو له بالصحة والعافية والتوفيق.

ما يغرم الكبر والصغر * * * عيب غير قل الرجالي

وحجب على زول خوتى * * * هاذيم برجي العالي

لا يهم صغر السن أو كبره، فالصغير يكبر ويصير قادرا على العمل والعطاء، والحماية وصيانة الشرف، ولكن المشكلة تكمن عندما لا يكون لديها اخ على الاطلاق، ففي هذه الحالة تكون عرضة للإهانة والاعتداء فالأخ بمثابة البرج العالي الذي يحمى من بداخله، وقد استعملت المرأة في هذا البيت لفظ البرج لوجوده بأسوار المدن القديمة.

لا يعيب لا يحمل العيب * * * وشي الخطا ما يديره

اني طالبه فضل مولاي * * * الغالي انلعب صغيره

تمتدح الأخت أخاها، وتبيين انه ذو أخلاق عالية وفاضلة فلا يعمل العيب ولا يتحمله، ويتجنب الخطأ والطرق المؤدية اليه، ثم تطلب من الله أن يرزقه مولوداً تقوم بتسليته

يا فرحنا يا وديده * * * خونا كبر صار راجل

يحرث لنا بالمحاريث * * * ويحصد لنا بالمناجل

تعبر عن الفرح والسرور حيث إن الاخ كبر، وصار رجلا قادرا على العمل وعلى توفير لقمة العيش لأخواته.

الناس ترجى لعويل[17] * * * عالحول يبدى بنادم

واني نراجيك ياخوي * * * ولا في مراجاي نادم

تفاؤل وأمل في انتظار اخيها، والذي سيكون لها خير عون وسند في حياتها.

وتعبر عن فرحتها بدخول أخيها عليها ومشاهدته ومحادثته فتقول:

الناس تفرح بالاعياد * * * وتفرح بذبح الضحيه

واني فرحتى بيك ياخوي * * * ليا خش زولك عليا

وعندما تطول غيبته عنها ها هي المغنية، تناجي الحمام الطائر فتقول:

1- الطفل الصغير

هيا حمامات لبراج ❊ ❊ ❊ يا عاليات المباتي

الغالي اللى مضحكه عاج ❊ ❊ ❊ في أين نهارات يأتي

وتسعد الاخت بأخيها عندما يكون فارسا، يأتي على فرسه عندما تستنجد به لحمايتها والذود عنها فتقول:

يا سعد من عندها خو ❊ ❊ ❊ ودزت لخوها ايجيها

راكب لها فوق حمرا ❊ ❊ ❊ يشق النواجع عليها

وتنتظر المرأة اخيها فهو سندها القوي، وعونها على الزمان وقوتها عند الضعف، فهي في شوق للقياه كما ينتظر الفقير صابته وانتاجه من الغلال، وكما ينتظر الصائم هلال عيد الفطر ها هي تقول:

اني يالغالي انراجيك ❊ ❊ ❊ مراجات عيد الهله

ان ضاق علمي انشاكيك ❊ ❊ ❊ وان طاح زولي تقله

وتعبر لبني عمومتها عن اعتزازها بأخيها، فهو راعيها وحاميها، فتقول:

وراس روسكم يا ضني العم * * * يا لاويين العمايم

حجب على خو عيوني * * * لكم ما نرق العزايم

4: الأخت

وللأخت مكانة كبيرة عند المرأة، فهي تسأل عن حالها عند حضورها وغيابها، تزورها وتشاكيها، تدخل بيتها متى شاءت وتحاكيها دون تحفظ فقتول:

تمنيتها جارة العمر * * * ومن غيرها ما نجاور

وهي راي خية عيوني * * * على حوشها ما نشاور

لقد تمنت ان تكون أختها جارتها على الدوام، فهي عزيزتها التي تزورها متى تشاء.

ما عمرها وجعت جار * * * ولا بين نسوان عابت

هاذيك خية عيوني * * * من صغرها لين شابت

تمدح الأخت أختها، بحسن الخلق وسماحة التعامل مع الجيران واحترام شعور الغير وهي صفات لازمتها منذ الصغر وحتى الكبر.

يا حابه اللى نحبه * * * ويا معاديه من نعادي

وهاذيك خية عيونى * * * اللى جايه في طواعي

تشير المغنية في هذا النص إلى صدق وقوة العلاقة التي تربطها بأختها فهي تحب من يحبها وتعادي من يكرهها فهي بحق أخت صادقة، ومساندة، ومساعدة لها في السراء والضراء.

بنات النسا يا ودوده * * * ميعادهن ما شهيته

وميعاد خيت عيوني * * * في خاطري ما لقيته

5: الابن:

وللابن مكانة خاصة لدى المرأة، لقد وصفت جمال ابنها وحسن أخلاقه وعبرت عن فرحتها به واوصته وامدته بعديد النصائح منها:

كون حلو حد الحلاوات * * * وكون مر عند كارهينك

وكون مرتكز فوق علوات * * * وكون حذر من صايدينك

توصي المرأة ابنها، بأن يكون طيبا حسن المعاملة مع الناس الطيبين الكرماء، وبالمقابل ينبغي أن يكون حاسما قويا في وجه أعدائه ثم توصيه بأن يكون حذرا محترسا من الغدر والخيانة.

لا نشكره ولا نذمه * * * يجيبوا نباه الرفاقه

الغالي ولد بوه وامه * * * صنديد ماهو سحاقه

تقول المغنية إن أخلاق ابنها يعرفها رفاقه، فهي لا تشكره ولا تذمه، ثم تشير إلى انه ابن حسن الخلق والتربية فهو شهم وليس من الانذال.

وكم تسعد الام برؤية أولادها عندما تراهم يقبلون نحوها فتزهو وتغني:

نفرح ليا ريت لثنين * * * من البعد جونا رفاقه

واحد يداوي لنا العين * * * وواحد يجلي الضبابه

وتوصي الأم ابنها باختيار الزوجة الصالحة، وتحذره من رديئة الأصل: فتقول:

اني ياوليدي نوصيك * * * لصل الردي ما يونس

انشد على بنت الاصول * * * كيف الكحيلي المجنس

وتتحدث المرأة عن نعمة الولد، فهو الذي يعتني بك ويرعاك عند الحاجة، ثم تتحدث عن أهمية المال في الحياة، وعن الأهل الشجعان فهم الذين يردون الظلم عنها ويدافعون عنها:

ما يخدمك غير ولدك * * * وما يشهرك غير مالك

وما يقشع[18] الضيم عنك * * * الا فارسا من رجالك

مالك ولد غير ولدك * وما يشهرك غير مالك**

وما يقلع الجوع منك * الا غراير جمالك**

تتحدث المرأة عن الابن فتقول ينبغي ان يكون شجاعا وغيورا، وعلى الإنسان الا ينظر إلى المظاهر الخارجية لذلك تتغنى فتقول:

ما يعجبك شي ولد هدل * * * يازين خط الحجاجي[19]

شهير يوم مرتاح في النزل * * * خفي زول يوم العجاجي[20].

[18]- يزيل
[19]- جميل الوجه
[20]- يوم الحرب

6: البنت:

وتنصح الام ابنتها بأن تكون عزيزة النفس، لا ترمي نفسها في مواقع الذل والهوان، متصدية ومدافعة عن شرفها وشرف أهلها في حالة تعرضها للمهانة والاحتقار، مشيرة إلى شرف نسبها وقوة أهلها في التصدي لمن يحاول الاعتداء عليها أو إذلالها فتقول:

لا تنزلى منزل الذل * * * ولا تحملى كان عابوا

بيت بوك مبني على العز * * * ودونك رجال ايتنابوا

ثم تقول:

ان جيت للزين زينه * * * وان جيت للعقل وادي

لا تلتقي في مدينه * * * ولا في منازل بوادي

إعجاب الام بابنتها، فهي ذات خصال حميدة، وترى انها ليس لها مثيل في بنات الحضر ولا البادية.

7: الأهل

اني هلي زينين لفعال * * * وبيت الكرم بانينا

لا صنقروا في مواعيد * * * ولا جارهم خاينينا

للأهل خصوصية عند المرأة في أغاني الرحى، فهي تذكر أهلها بكرمهم وشهامتهم، وتفتخر بثباتهم على المبادئ وحمايتهم لجارهم وعدم خيانته.

يوم الثناء ما نهابوه * * * كيف الولد كيف سيده

بزناد مدهون بالزيت * * * جوهر وعمله فريده

تتحدث المرأة في هذا النص عن شجاعة أهلها في الحرب والجهاد حيث يهب الكبير والصغير على السواء بسلاح جيد وثبات في الميدان.

احنا اللى لنا ما نخلوه * * * على سائر الدهر ديمه

وان طاح حمله انشيلوه * * * لو كان فاعل جريمه

فى هذا النص تظهر قوة الترابط الاجتماعي عند الأهل، والوقوف إلى جانب المحتاج ومناصرته في كل الظروف والاحوال.

ان جيت تبغي اتعشى * * * اعمد كبار العشايش

جوعك وراء بيت الاجواد * * * ولا شبعتك عند لايش[21]

حديث عن الكرم عند الأهل وتنصح عابر الصحراء بالتوجه إلى بيت أهلها الذي يستقبل الضيف ويكرمه ثم تنصح ذلك المسافر بالمبيت جوعان خلف بيت جيد ولا يبات شبعان عند البخلاء من الناس.

البيت لولا استاره * * * يقله نسوم الهبايب

والجمع لولا كباره * * * ما ينقضي فيه نايب

تشبه المغنية في هذا النص (بيت الشّعَر) بأنه عرضة للتمزق وان الرياح تخترقه وترفعه عندما يكون بدون ستار يحميه _ كما ان رأي الجماعة وقدرتهم على حل المشاكل، لا تتم الا بوجود كبار القوم والذين لهم خبرة في الحياة تمكنهم من معالجة الامور وردع الصدع

ودك ليا[22] جاورك جار * * * هو زين وانت رديعه

ينزل ويرحل بالأقدار * * * ولا ينال منك وجيعه

[21]-البخيل

[22]- اذا او عندما

يتحدث النص عن الاحترام المتبادل بين الجيران.

كما ان لأبناء العمومة والاقرباء وجوداً في أغاني الرحى، فنجد الافتخار بهم تارة، وتتمنى كثرتهم من أجل مناصرتها ومناصرة المحيط الاجتماعي الخاص بها بشكل عام، وفى بعض الاحيان نجد الضجر واللوعة من معاملاتهم القاسية وهذا ما نلحظه في النصوص الآتية:

تمنيتهم عشر ميّه * * * ولاد عم ماهم لقايط

يجو كيف حب القليه * * * ليا صار في النجع عايط

تتمنى في هذا النص كثرة عدد ابناء عمومتها الشرفاء، والذين يهبون دفاعا عن الوطن عند الحاجة.

يا بوي ياعايل الهم * * * في غيبتك شاب راسي

خليتني لضني العم * * * أهل القلوب القواسي

8: الجيران

وللجيرة والجيران مكانة لدى المرأة في أغاني الرحى، فهي توصي باحترام الجار وتقديره وتشير إلى ضرورة تبادل الاحسان والمحبة

بين الجيران، ويظهر ذلك من خلال بعض النصوص التي نورد منها:

ودك من العقل قنطار * * * ومن الزين حتى وقيه

ودك ليا جاورك جار * * * عليك ما يعلو بسيه

دار الدنيا فانية فهي ليست دار قرار، وفراق الدنيا يذكر الإنسان المدرك بفراق الموت، فقد يرحل الجار عن جاره إلى مكان آخر وتلك هي طبيعة الحياة، ويأتى وقت يذكره جاره الاول ويذكر محاسنه ان كان محسنا، أو على العكس من ذلك.

صيورهم ينزلو دار * * * ويخطر على الجار جاره

الزين يمشي بلقدار * * * والعفن يقعد بعاره

وفي نص آخر قريب من هذا تقول المغنية:

ياعين ياما من الجار * * * اللى كيف الام الحنونه

حتى ان تقاصن دياره * * * في خاطري من نهونهْ

وتتحدث المرأة في النص التالي عن حسن طباع وجوار جيرانها، والذين رحلوا عنها، وامام شدة شوقها اليهم تمنت انهم اساءوا اليها، حتى لا تذكرهم ما دام كانوا ينوون الرحيل عنها. لذلك تقول:

جيرانا علمونا * * * لا صوت لا حس راقي[23]

ياريتهم وجعونا * * * بعد ناوين الفراقي

لقد عبرت المرأة عن الفرح والحزن من خلال أغاني الرحى في عديد المرات ونورد لها على سبيل المثال:

الغالي نجح وين يقرا * * * في المحضره[24] **والمدارس**

يارب سلمه ونجيه * * * خير من ثلاثين فارس

حس الزغاريد صبن * * * في فم باب المدينه

وهذا الغالي تبين * * * تعلى على حاسدينا

[23]-الصوت المرتفع

[24]- الكتّاب حيث يتم تعليم القران الكريم وحفظه

في الأسى والحزن تقول أغاني الرحى:

الموت يا خالق الموت * * * الموت سكهْ قديمهْ

يرفع الغالي من البيت * * * وقال الونس ماو ديمه

لقد عبرت المغنية عن حقيقة الموت في النص الاول، وبينت في النص الثاني أن (الآهات) الصادرة عن الإنسان الحزين تسبب له راحة نفسية وأن الاباحة بالمكنون ومصارحة الغير لها دور في استمرار الحياة فتقول:

زنفات في بعض لوقات * * * يرقا بهن لستراحي

الموتجع لو سكت مات * * * حياته مع لنبياحي

لقد استطاعت المرأة الليبية ان تعبر عن لوعة فراقها للأهل وغربتها عنهم فتتحدث كثيرا من خلال أغاني الرحى، عن صعوبة الغربة والحنين إلى الأهل ومن بين ما قالته:

سريرا يكيد الدقيني[25] * * * يزازي بكرعيه ضالع

جي دون مرباع عيني * * * اللى خاطري بيه والع

[25]- الجمل القوي

وصف لبعد المسافة التي تحول بينها وبين الحبيب، ان تلك المسافة يعجز عن قطعها حتى الجمل القوي. وهذا نص آخر بنفس المعنى:

ما دونهم من حفا شين * * * وحصحاص داير ربيده

جي دونكم يا بعيدين * * * يكيد أمهات الرفيدهْ

وتتأثر المرأة بغربتها مشيرة إلى ظنون السوء بها من قبل الغير فتقول:

يا مينتي خنبوني * * * وانا ما نحب الخنيبهْ

شيعت عيني وواطيت * * * ولقيت روحي غريبهْ

لقد تغنت المرأة على الاطلال والديار، فقالت من بين ما قالت وهي تخاطب تلك الجدران المهجورة:

بالله ياطين ورشاد * * * ترى قولى وين ناسك

ياطول ما ميعدوا فيك * * * وحطوا العشا تحت ساسك

وفى نص آخر تقول:

خطرن عليا تفاكير * * * وين جيت لوهام داره

وجي دمع عيني حدادير * * * وريقي عقد بالمراره

تأثرا ولوعة وبكاء على تلك الديار التي ولدت وترعرعت فيها هذه المرأة فعبرت عن ذلك من خلال هذه الأغنية.

الهجاء وكما نسميه في العامية (الشني أو الشناء) نجده كذلك عند المرأة الليبية في أغاني الرحى، والمرأة الليبية من خلال هذا النوع أو اللون تستعمل الرمز ولا تهجوه صراحة الا في بعض الاحيان، مثال ذلك:

هياتلي تمر مصيون * * * محطوط في بطه[26] جديده

لقيتك حويلي بلا قرون * * * يرعى في عقاب الحصيده

لقد أصيبت هذه المرأة بخيبة أمل وانخدعت بذلك الزوج الذي كانت تتوقعه بصورة معينة الا انها وجدته على عكس ذلك، وفى نفس المقام تقول المغنية:

[26]- وعاء من الجلد يوضع به التمر